الولاية : عموم الولايات

التاريخ : 24. 02. 2017

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿1﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿2﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿3﴾
وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿4﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿5﴾

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿1﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿2﴾ إِلَٰهِ النَّاسِ ﴿3﴾ مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ
الْخَنَّاسِ ﴿4﴾ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿5﴾ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴿6﴾

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ.

المُعَوّذَتَانِ: أَجْمَلُ تَعْبيرٍ عَنِ الاسْتِعاذَةِ بِاللهِ تَعالى

أَيُّها المُؤْمِنونَ الأعِزّاءُ!

يَقولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فى سورَةِ الفَلَقِ: **"قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ"**[1]. كَما يَقولُ فى سورَةِ النّاسِ: **"قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مَلِكِ النَّاسِ إِلَهِ النَّاسِ مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ"**[2].

إِخْوانى!

إِنَّ التّهْلُكَةَ الكُبْرى بِالنِّسْبَةِ لِلإِنْسانِ أَنْ يَنْسى الغايَةَ مِنَ الخَلْقِ، وَيَحيدَ عَنِ الطَّريقِ المُسْتَقيمِ. والخُسْرانُ الأكْبَرُ أَنْ يَخْسَرَ نَفْسَهُ، وَيَقَعَ أَسيرَ أَهْوائِهِ وَشَهَواتِهِ. والحِرْمانُ الأكْبَرُ فى حَياتِهِ أَنْ يَتْرُكَ نَفْسَهُ مَحْرومَةً مِنَ الإِلْتِجاءِ إِلى رَحْمَةِ اللهِ الواسِعَةِ.

أَنْزَلَ اللهُ إِلَيْنا كِتاباً كَريماً مُحَمَّلاً بِالحَياةِ، يَحْمينا مِنْ هَذِهِ المَهالِكِ، وَيَحولُ دونَ وُقوعِنا فى الضَّرَرِ والخُسْرانِ، وَدَلَّنا عَلى سُبُلِ عِبادَتِهِ المُثْلى. وَعَلَّمَنا فى سورَتَيْنِ عَظيمَتَيْنِ، سورَتَىْ الفَلَقِ والنّاسِ اللتَيْنِ أَهْداهُما لَنا فى كِتابِهِ المَجيدِ؛ أَنْ نَعيشَ دونَ أن نَنْسى الاسْتِعاذَةَ بِهِ جَلّ وعَلا والالْتِجاءَ إِلَيْهِ سُبْحانَه. وَلِهَذا السَّبَبِ أَوْصانا رَسولُنا الكَريمُ أَنْ نُكْثِرَ فى قِراءَةِ هاتَيْنِ السُّورَتَيْنِ اللتَيْنِ تُعْتَبَرانِ بِمَثابَةِ أَجْمَلِ تَعْبيرٍ عَنِ الاسْتِعاذَةِ.

إِخْوانى الكِرامُ!

إِنَّ سورَتَىْ الفَلَقِ والنّاسِ هُما تَعْبيرٌ عَنِ الخُضوعِ والاسْتِسْلامِ للهِ تَعالى والإِيمانِ بِالتَّوْحيدِ. وهُماَ مُؤَشِّرَتاَ عَزْمِناَ وثَباتِناَ على أَنْ نَعيشَ طالِبينَ رِضاهُ ورِعايَتَهُ سُبْحانَهُ وتَعالى. وَعِنْدَما نَقْرَأُ سورَتَىْ الفَلَقِ والنّاسِ نَعوذُ بِاللهِ مِنْ كُلِّ الشُّرورِ والسَّيِّئاتِ وضَياعِ طَريقِنا فى مَتاهاتِ الظُّلُماتِ، وَنَعوذُ بِهِ مِنَ الوُقوعِ أَسيراً فى يَدِ الحَسَدِ والغَضَبِ والحِقْدِ والكَراهِيَةِ والباطِلِ والخُرافَةِ والوَسْوَسَةِ. عِنْدَما نَعوذُ بِاللهِ نَطْلُبُ مِنْهُ أَنْ يُعينَنا وَيَحْمِيَنا مِنْ شَرِّ أَصْحابِ النِّيّاتِ السَّيِّئَةِ والعُيونِ الشِّرّيرَةِ والقُلوبِ السَّوْداءِ والوِجْدانِ المُتَحَجِّرِ. وَنَطْلُبُ مِنْهُ أَنْ يَنْصُرَنا عَلى الذينَ يَزْرَعونَ بُذورَ الفِتْنَةِ والفَسادِ، ويُفْسِدونَ المَشاعِرَ والأَفْكارَ ويَسْتَغِلّونَها. فَنَتَيَقَّنَ أَنَّ اللهَ وَحْدَهُ هو مَلاذُنا الآمِنُ.

إخْوانى!

تُعَلِّمُنا سورَتا الفَلَقِ والنّاسِ أنْ نَحْيا حَياةً واعِيَةً، ونَقِفَ وِقْفَةً تَليقُ بِالمُؤْمِنينَ. فَمِنْ واجِبِنا أنْ نَلْتَجِئَ إلى اللهِ لَيْسَ فى وَقْتِ الضّيقِ واليَأْسِ والحُزْنِ والكَدَرِ والضَّرّاءِ فَحَسْبُ، بَلْ فى وَقْتِ الرَّخاءِ والوَفْرَةِ والسَّرّاءِ والفَرَحِ أَيْضَاً. إنّ اسْتَعاذَةَ القَلْبِ أَنْ نَطْلُبَ مِنَ اللهِ الرَّحْمَةَ والعَفْوَ والمَغْفِرَةَ مِنْ أعْماقِ قُلوبِنا. واسْتِعاذَةُ اللِّسانِ أنْ نُعَبِّرَ عَنْ عَظَمَتِهِ كَما تَأْتى مِنْ أَعْماقِنا. لَكِنَّ الجَسَدَ كُلَّهُ يَجِبُ أنْ يَشْتَرِكَ فى اسْتِعاذَةِ العَقْلِ والقَلْبِ واللِّسانِ هَذا، لِأنّ العَمَلَ الصالِحَ هو الذى يَجْعَلُنا ذا قيمَةٍ عِنْدَ اللهِ تَعالى.

إخْوانى!

تُعَلِّمُنا سورَتا الفَلَقِ والنّاسِ أَنْ نَتَحَلّى بِالفِراسَةِ والبَصيرَةِ فى وَجْهِ الذينَ يُريدونَ اسْتِغْلالَ عَقيدَتِنا وعواطِفِنا وحالاتِ اليَأْسِ التى نَقَعُ فيها أحْياناً. وتُعَلِّمُنا أنْ لا نَعْبُدَ إلاّ اللهَ. ولَوْ تَخَلّى عَنّا الجَميعُ فَهَلْ لَنا سِوى اللهِ سُبْحانَهُ وتَعالى؟ أَلَيْسَ اللهُ الذى يَرانا ويَسْمَعُنا ولَوْ لَمْ يَرَنا ويَسْمَعْنا أحَدٌ؟ أَلَيْسَ اللهُ مَسْنَدَنا ووَكِيلَنا؟ هَلْ يَرُدُّ اللهُ الأيْدِى التى تُرْفَعُ إليهِ بِإخْلاصٍ والتَّضَرُّعاتِ التى تَنْبُعُ مِنَ القُلوبِ؛ خائبَةً؟ هلْ يَظْلِمُ اللهُ مَنْ يَطْرُقُ بابَهُ ويَلْتَجِئُ إلى رَحْمَتِهِ ومَغْفِرَتِهِ؟ يَكْفى أنْ تَتّجِهَ القُلوبُ إلَيْهِ بِإخْلاصٍ. يَكْفى أَنْ تُعَظِّمَهُ الألْسُنُ وتَتَضَرَّعَ إلَيْهِ بِإخْلاصٍ. يَكْفى أنْ لا تَرْتَفِعَ الأيدى إلّا إلَيْهِ ولا تَطْلُبَ العَوْنَ إلّا مِنْهُ.

إخْوانى الأفاضِلُ!

أَوَدُّ أنْ أَخْتِمَ خُطْبَتَنا بِأَدْعِيَةِ الاسْتِعاذَةِ التى عَلَّمَنا إيّاهُ حَبيبُنا المُصْطَفى عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ:

"نَعوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لامَّةٍ"[3].

" اَللَّهُمَّ إِنّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ أَسْماعِنا ومِنْ شَرِّ أَبْصارِنا ومِنْ شَرِّ أَلْسِنَتِنا ومِنْ شَرِّ قُلُوبِنا ومِنْ شرِّ أَنْفُسِنا"[4].

"اللَّهُمَّ إِنّا نَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ وَالْهَرَمِ والْبُخْلِ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ"[5].

---

[1] الفلق، 113/ 1-5.

[2] الناس، 114/ 1-6.

[3] البخارى، أحاديث الأنبياء، 10.

[4] الترمذى، الدعوات، 74.

[5] مسلم، الذكر، 73.